

دراسة عناصر (رواية القرصان) التاريخية للروائي عبدالعزيز آل محمود

الأستاذ المساعد الدكتور

عاطى عبيات

جمهورية إيران الإسلامية

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة فرهنكيان

Ati.Abiat@yahoo.com

**On the elements of al - Qur'anic narrative of al-Tariqa ,
Abdulaziz al-Mahmud's lore**

Assistant Professor Dr.

Ati Abayat

Islamic Republic of Iran

Department of Arabic Language and Literature , Farhanghani University

الملخص :

وجدت الرواية جنسا أدبيا لها قواعدها ومزاياها التي تختلف بها عن بقية الأجناس السردية قبل أقل من أربعة قرون، وعلى الرغم من ذلك فإنها شهدت انقلابات عديدة في مستويات وطرق السرد والبناء، والرواية كجنس أدبي تقسمت الى أنواع من أهمها الرواية التاريخية التي هي سرد نثري يرتكز على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات ذات بعد إيهامي معرفي، ومن أهم أنواع الروايات هي الرواية التاريخية حيث تنح الرواية التاريخية غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية، وهي نسيج لحياة الإنسان، ولعواطفه، وانفعالاته في إطار تاريخي، وهي تتحد مع التاريخ في مواد وتختلف عنه في مواد أخرى، حيث أنها جنس أدبي يسيطر عليها في أغلب الأحيان الخيال والعاطفة اللذان هما جنسان أدبيان بحتان.

ومن أبرز الروائيين التاريخيين في عهدنا الحاضر، عبدالعزيز آل محمود والذي كرس اهتمامه للرواية التاريخية فقط ومن أبرزها وأشهرها صيتا رواية القرصان، حيث اخترناها موضوعا لدراستنا واتبعنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، حيث وصلنا بدراستنا لهذه الرواية أن الروائي القطري وظف عناصر عدة كالزمان والمكان والشخصيات والسرد، التي تشكل بناء الرواية عموما والرواية التاريخية على وجه الخصوص، وعمل كروائي بامتياز في نقل الوقائع التاريخية ممزوجة بالعنصر التخيلي و التي اتصلت بايام المستعمر البريطاني لهذه البقعة من العالم، في محاولة لتسليط الضوء علي فترة مجهولة ومهمة من تاريخ الوطن العربي بصياغة درامية خيالية واسلوب أدبي شيق.

الكلمات المفتاحية : الرواية التاريخية - رواية القرصان - عبدالعزيز آل محمود - عناصر الرواية .

Abstract:

VT Alayah generically literature for many rules and benefits facing Tkhtlf price as the rest of Alana's Lardy the least I repairing Ages, backpacks, despite my less apt Fanta Shot revolutions Did per levelers Vtrq Lard Valona', Valrvayh Kens literary Tqsmt until Forms I Hamah Alayah Altarykhyh facing Hey cold prose Yrtkz Ali events historicity Tnsj towel book nature of the ambiguity introduced, I like all kinds of Alrvayat Hey Alrvayh Altarykhyh as Tnh Alrvayh Altarykhyh often people who reside duty Tlymyh, practices that fabric Lhyah parachute, Vlvatfh, Vanfalath advertisement skeleton historical practices that Tthd with Tarikh advertisement materials Vtkhtlf Nh of advertising materials Miscellaneous As it is The sex of the goddess Ali most often the gods of the goddess Homa the gods of the gods I Abrz Alrvayyyyn Altarykhyyn per Hdna Alhazr, Abdulaziz al-Mahmoud Valzy course Ahtmamh Llrveyh Altarykhyh only I Abrz•ha Vashhrha Syta narrative disk, as Akhtnaha issues Ldrastna Vatbna per less apt Almnhj overwhelming analysis, as Vslna Bdrastna Lhzh Alrvayh lodging it Alrvayy Alqtry required to elements'm addicted Kalzman Valmkan Valshkhsyat Valsrd , The formation of a general monument, and a special historical historical monument, a Croatian act with the requisite historical relevance to al-Nasr al-Tikhaili, and the other attachment to Bayam al-Mostar al-Bath Vmhmh V-Watan Al Araba Baugh .date Dreamy Kylah Valve Shyq literature

Key words : Historical narration , narration of al - Qu' n , Abd al - Aziz al - Mahmud , narrative elements ..

المقدمة:

يحمل هذا البحث دراسة عناصر القرصان وهذه الرواية هي إحدى روايات عبدالعزيز آل محمود التاريخية والتي توضح فيها المعلومات التاريخية أيام استعمار واستثمار بريطانيا لدول الخليج الفارسي وسيطرتها وهيمنتها على ثرواتهم وطرقهم وكان هذا هو الباعث الرئيس على دراسة تحليلية لهذه الرواية، إذ رأينا الروائي آل محمود مؤرخاً بامتياز لكثير من أحداث الخليج وقضايا هذه البقعة الثرية من العالم، وحيث رأينا أن الأحداث التاريخية لا تقوم إلا بتعامل البشر مع بعضهم البعض ومكانا ليتواجدوا فيه وزمانا يعين موعد الأحداث، وروايتنا هذه توضح بالشخصيات والأماكن والزمن، قد جعلتنا أن نحللها وندرس عناصرها وفق منهج توصيفي. فقمنا بدراسة الزمان والمكان والشخصيات والأحداث والحوار واللغة وباكورة المعنى. فدرسنا الزمان في الرواية نظراً لأهميته حيث يعتبر عنصراً بنائياً هاماً في جميع الفنون القصصية ومنها الرواية وقد أشار الروائي إلى القرن التاسع عشر ليعلن عن موعد الأحداث التي جرت، ومن ثم قمنا بدراسة المكان لأن الأحداث تجري فيه وتتحرك الشخصيات خلاله، وكل حادثة لابد أن تقع في مكان معين وأتى الكاتب في طيات روايته بأسماء مدن ومناطق الخليج وبقع أخرى من القرية الكونية. وقمنا بدراسة الشخصيات وكيفية رسمها وتبيان مشاعرها لدى آل محمود، وأيضاً درسنا الحدث والوقائع المسرودة، ومن ثم انتقلنا إلى دراسة الحوار واللغة وباكورة المعنى على التوالي مبينين بذلك أهمية العناصر الآتية الذكر في العمل الأدبي عموماً، وفي رواية القرصان على وجه الخصوص.

اسئلة البحث:

وفقاً لما ذكرناه في المقدمة ووفقاً للمنهج المعتمد في هذه الدراسة، فالأسئلة المطروحة في بحثنا هذا ستكون:

- ١: ما هي العناصر الروائية البارزة في "رواية القرصان" لعبد العزيز آل محمود؟
- ٢: كيف استدعي الروائي عبدالعزيز آل محمود هذه العناصر في روايته ؟

خلفية البحث

من خلال بحثنا و تقصينا إثر هذا الروائي ومؤلفاته، لقد تبين لنا حتى الآن لم تكتب عنه دراسة أكاديمية بشكل كتاب، أو رسالة جامعية، أو مقال محكم، فكل ما هنالك إطلالة نقدية حول رواية القرصان في إحدى الجرائد، وهو نزر يسير بما نحن بصدد.

المجدير بالذكر كاتب هذا البحث قام بترجمة روايتي (القرصان) و(الشراع المقدس) إلى اللغة الفارسية لعبد العزيز آل محمود.

لكن الدراسات التي سلطت الضوء على موضوع عناصر الرواية، كثيرة لا تحصى من أبرز ما راجعنا خلال كتابتنا للبحث، كتاب عناصر الرواية للمؤلف جمال مير صادقي وهو باللغة الفارسية والذي يقسم فيه الكاتب العناصر الروائية و يشرحها بأسلوب سهل مرن مبينا أهمية العناصر الروائية في العمل الأدبي عموما وفي العالم الروائي خصوصا.

و مقال رؤية إلى العناصر الروائية لحسن شوندي وآزاده كريم وقد انتشر المقال في فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد العاشر، صص ٤٩ - ٥٩. حيث بحث الكاتبان في مفهوم الرواية والقصة و ما تشكلهما من عناصر كالشخصية والحدث والبيئة والزمان والمكان مبينان بذلك شروحا لهذه العناصر.

وأيضا مقال الشخصيات في رواية الشحاذ لنجيب محفوظ وكتبه كل من علي خضري ورسول بلاوي وزهره بهروزي وقد تم طبعه في فصلية لسان مبین، السنة السابعة، الدورة الجديدة، العدد ٢٢، شتاء ١٣٩٤ هـ ش، صص ٢٣ - ٤٣. والذي حللوا وشرحوا الشخصيات التي أتى بها محفوظ خلال سرده لرواية الشحاذ، مبین حالات ومشاعر الشخصيات في ارجاء الرواية.

وكتاب سحر السرد (دراسات في الفنون السردية) للكاتب العراقي سعد محمد رحيم والذي تم طبعه للمرة الأولى في دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع عام ٢٠١٤ م. حيث شرح في هذا الكتاب كل فن تعلق بالسرد من قصة ورواية والسيرة الذاتية، مبينا بذلك العناصر الهامة في تشكيل الفنون السردية و

اختلاف الرواية التاريخية مع التاريخ البحث بنظريات جديدة، شارحا أهمية الزمكان في العمل الأدبي.

٢- الرواية والرواية التاريخية

الرواية لغة «من مادة (روى) الحديث والشعر رواية، حمله ونقله، وهو راو، وجمعه رواة، والراوي: راوي الحديث أو الشعر، ناقله، حمله. والرواية: مؤنث الراوي، ومن كثرت روايته، وهنا التاء للمبالغة والرواية بمعنى القصة الطويلة.» (مصطفى، ١٤٢٦م، ج:١: مادة روى). والرواية اصطلاحاً هي «قصة طويلة تعني موضوعاً من موضوعات الإنسانية، ومن أنواعها السياسية والتاريخية والنفسية و....» (يعقوب، ١٩٨٧م: ٢١٨).

وجدت الرواية جنساً أدبياً لها قواعدها ومزاياها التي تختلف بها عن بقية الأجناس السردية قبل أقل من أربعة قرون، وعلى الرغم من ذلك فإنها شهدت انقلابات عديدة في مستويات وطرق السرد والبناء، وكشفت عن أهم خاصية تمتاز بها، ألا وهي مرونتها وعدم خضوعها لقواعد صارمة وقدرتها على تجاوز قواعدها وأشكالها القديمة باستمرار، وإمكانيتها في هضم وتمثل واستمرار قواعد وأشكال الأجناس الأخرى في نسيجها العام (محمد رحيم، ٢٠١٤م: ٢٣).

الرواية التاريخية: هي سرد نشري يركز على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات ذات بعد إيهامي معرفي، وتنح الرواية التاريخية غالباً إلى إقامة وظيفة تعليمية (فتحي، ١٩٨٦: ١٠٣). وبعد هذا التعريف الموجز عن الجنس الروائي ومعرفتنا أنها مرآة لحياة البشر ومتطلباته وأمنياته، نتقل إلى الرواية التي تشبه التاريخ بنقلها حدثاً تاريخياً إلا أنها انفصلت عن التاريخ بعدما صارت جنساً أدبياً فهي عمل فني يستند إلى الخيال، والتاريخ نقل الوقائع التاريخية كما هي وبلا تأثر من أهم عامل في الجنس الأدبي ألا وهو الخيال.

الرواية، أو القصة التاريخية: هي نسيج لحياة الإنسان، ولعواطفه، وانفعالاته في إطار تاريخي، ومعنى ذلك أنها تقوم على عنصرين هما:

(١) الميل إلى التاريخ، وتفهم روحه، وحقائقه

(٢) فهم الشخصية الإنسانية، وتقدير أهميتها في الحياة (ابوالخليل، ١٩٨٩: ٢٣)

أما نزيه أبونضال في كتابه التحولات في الرواية العربية يعرفها بأنها: ((ليست حكاية وقائع التاريخ، وإن احتوت هذه الوقائع، ولكنها عملية عودة أو استعادة للفترة التاريخية المحكية بكل ما فيها من عوالم، واحداث، وبشر، وتفاصيل (ابونضال، ٢٠٠٦: ٤٢)). اذا فالرواية التاريخية تهتم بإحياء الشخصيات العظيمة الماضية، أو الحضارات المنقرضة

لذا فهي بمثابة عودة أو استعادة لفترة تاريخية ماضية، وإعادة تشكيلها في قالب روائي شيق فهي بذلك تصور التطور البشري، ومامت به البشرية من تطور، كما أنها توطد العلاقة بين امم سابقة مضت، وامم لاحقة، لذا فهي تعد همزة وصل بين الأحياء والاموات. أما نشأة الرواية التاريخية فكانت على يد الاديب جرجي زيدان، بعدما نقل الوقائع التاريخية الاسلامية منها وغير الاسلامية في قالب ادبي لا يخلو من المتعة والإعجاب فكتب عدة روايات تاريخية من ابرزها عذراء قریش وغادة كربلاء وفتاة غسان و.... .

٣- الروائي عبدالعزيز آل محمود في سطور

ولد عبد العزيز بن إبراهيم بن سعد آل محمود عام ١٩٦١ في الدوحة، وسط أسرة محافظة مهتمة بالعلم والمعرفة. نشأ بالدوحة وبها تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي، ثم انتقل للدراسة في الخارج حيث حصل على دبلوم في هندسة الطيران من القوات الجوية الملكية البريطانية في تخصص المحركات والهيكل، وحصل على بكالوريوس في الهندسة المكانية من جامعة كلاركسون بشمال ولاية نيويورك. فهو إعلامي وروائي قطري، بدأ حياته الدراسية والمهنية متخصصا في هندسة الطيران، ثم انتقل إلى العمل الصحفي والأدبي، تولى بين ٢٠٠١-٢٠٠٦ منصب رئيس تحرير موقع الجزيرة نت. وكان له دور مهم في إحياء أول جريدة عربية في قطر "العرب" وعودتها للصدور في أواخر ٢٠٠٧ بعد توقفها لسنوات. أصدر روايتي القرصان والشرع المقدس. شارك في دورات متعددة طوال حياته المهنية موزعة بين تخصصه في الطيران والإدارة والتخطيط والهندسة، وكذلك في إنتاج وإخراج الأفلام الوثائقية.

عمل عبد العزيز آل محمود في مجال التدريب ضمن تخصصه لعدة سنوات و ترقى في عمله من مرشح ضابط إلى عقيد مهندس في القوات الجوية القطرية، وهي الرتبة التي

تقاعد بعدها من العمل الهندسي. اتجه إلى المجال الإعلامي، فعمل منذ عام ١٩٩٧ وحتى ٢٠٠١ رئيساً لتحرير صحيفتين قطريتين الشرق والبنسولا الناطقة بالإنجليزية.

تولى في يوليو/تموز ٢٠٠١ وحتى ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦ منصب رئيس تحرير موقع الجزيرة نت. وبتكليف من إدارة الجزيرة تولى عام ٢٠٠٣ إنشاء الموقع الإنجليزي، وظل مسؤولاً عن الموقعين حتى ٢٠٠٥ حيث ضم الموقع الإنجليزي إلى قناة الجزيرة الإنجليزية بعد إنشائها

تولى في ديسمبر/كانون الثاني ٢٠٠٦ وحتى ٢٠٠٩ مسؤولية إعادة إحياء صحيفة العرب القطرية، وهي أول صحيفة قطرية صدرت في الدولة، حيث وضع الأنظمة الإدارية والتحريرية والمالية للصحيفة وعمل على إصدارها بحلة جديدة ومتميزة. عين في ١٥ مايو/أيار ٢٠٠٧ عضواً في مجلس إدارة شبكة الجزيرة لمدة سنتين، واختير لرئاسة لجنة التدقيق المالي والإداري فيها. منذ أبريل/نيسان ٢٠١٠ عين مديراً لإدارة التخطيط الإستراتيجي في المجلس الأعلى للاتصالات، وبعدها تفرغ للكتابة والتألي. بعد تقاعده من عمله في القوات الجوية القطرية، توجه عبد العزيز آل محمود إلى المجال الإعلامي، فكتب مقالات أسبوعية في الصحف القطرية والأردنية والإماراتية والعمانية، وبشكل متقطع في الحياة والقدس العربي اللندنيتين. كتب مواضيع بحثية نشرت في مجلة آراء التي تصدر من مركز دراسات الخليج في دبي، له عمود أسبوعي في صحيفة الشرق القطرية ومواقع إلكترونية مختلفة. كتب في مواضيع عديدة كالعلاقات الخليجية الإيرانية، والحركات الإسلامية في كل من لبنان والخليج والأردن، وغيرها من المواضيع والقضايا التي كانت مهيمنة على الإعلام. عاش خلال فترة إدارته لصحيفتي الشرق والبنسولا الناطقة بالإنجليزية تجربة إعلامية غنية، مكنته من إجراء لقاءات صحفية مع رؤساء دول ومسؤولي حكومات ورؤساء أحزاب.

حقق موقع الجزيرة نت وموقع الجزيرة الإنجليزي في فترة إدارته رقماً قياسياً في أعداد المتابعين والزوار، وحصل الموقع العربي على جوائز تقديرية عديدة. ترك العمل في المجال الإعلامي، وتوجه للكتابة والتأليف الأدبي والتاريخي. صدر لعبد العزيز آل محمود روايتان تاريخيتان، الأولى بعنوان

القرصان عام ٢٠١١، تتحدث عن منطقة الخليج الفارسي في بدايات القرن التاسع عشر، طبعت حتى ديسمبر كانون الأول ٢٠١٤ م. أربع طبعات، و ترجمت إلى اللغة الإنجليزية، والثانية باسم الشراع المقدس بتاريخ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤، تغطي الفترة الزمنية منذ أواخر القرن الخامس عشر وحتى بداية القرن السادس عشر. (موقع قناة الجزيرة).

٤-مدخل الى رواية القرصان وموضوعها

رواية القرصان هي اول عمل ادبي للقطري عبدالعزيز آل محمود ، هي رواية الاحداث التاريخية التي حدثت في الخليج الفارسي في القرن التاسع عشر وهي قصة انسان اراد أن يعيش كريما و حرا و بعيدا عن اسجاف الهوان والاحتقار، الا أن القدر لم يشأ أن يرضخ لمراذه فحاربه برجله و خيله و سيوفه و سفنه و اراد تقييده بأصفاد الذل و الهوان الا انه أبى و استكبر على الظلم و الجور و مات ميتة كريمة و شريفة وسط الذي عرف بالكرم و السعة : البحر.

هي قصة البحارة الشهير ارحمة بن جابر و رسدا لبطولاته البحرية و تفوقاته الانسانية النبيلة في اسلوب ادبي شيق ثري بالحركة و الاثارة . تبدأ مجريات الرواية من غضب ارحمة بن جابر من بني عمومته العتوب لبخس حقه حينما حارب محاربة الليوث و ناضل نضال الشجعان في حربهم ضد الشاه الفارسي آنذاك و طرد الشاه الباغي و جنوده العتاة من ارض البحرين ، لم يوفوا بعهودهم له و عاملوه معاملة جندي لاغير و حينها اقسم ارحمة أن يعيش قرصانا للأبد و يحارب كل السفن في الخليج الفارسي فجمع جنوده من العرب المخلوعين و المنبوذين من قبائلهم و البربر و الهنود و الافاغنة و العبيد الذين كان يحصل عليهم في اعمال قرصنته و في تلك الأثناء يرسل الحاكم البريطاني في مومبي سيفاً ثميناً لابراهيم باشا - قائد الجيوش المصرية - لاغرائه بالتحالف مع بريطانيا للقضاء على الحركة الوهابية الفتية آنذاك و حلفائها من القبائل العربية و في هذه الأثناء ينقض ارحمة بن جابر على السفينة البريطانية التي تحمل هذه الهدية النفيسة و يحصل على السيف فيدخل جهنم من ابوابها برا و بحرا و يحاربه حلفاء بريطانيا الذين لم يشموا شذى الحرية و العيش الكريم يوما من

الايام و كانوا جنودا مجنّدة لمتطلبات بريطانيا في القرن التاسع عشر فيحاربه اخوته بالبحرين و في قطر و سلطنة عمان من جهة و الشاه الفارسي من جهة اخرى و تقوم الساعة عليه و كان صديقه الوحيد في تلك الاثناء ابن عفيصان الا أنه عندما شد ابراهيم الخناق على الوهابيين في عقر دارهم ، كان الحس الديني باعثا لرحيل ابن عفيصان و ترك ملكه تلبية لدعوة اخوته الوهابيين و اتجه ارحمة الى حصنه الحصين في الدمام _ الساحل الشرقي لجزيرة العرب _ و دفن السيف بالقرب من القلعة برفقة ابنه بشر و أخذ منه يمينا غليظا ألا ييوج بالسر الى أي احد ، و حينما اراد أن يستمر باعمال القرصنة بقي ابنه بشر بذريعة الما يحس به في بطنه ، الا أنه بعد رحيل والده اخذ السيف و اتجه حيث سار به هواء الى ديار حبيته فخان ابيه في سبيل حبه لبنت شاطئ الزبارة في قطر و من هناك التقى بسادler القائد الانجليزي عن طريق صديق طفولته - احمد - الذي اغراه الانجليز بالاموال ليكون معهم في طريق البحث عن نقطة وصول الى ارحمة ، فاعلمهم احمد أن بشرا يحب بتنا من شاطئ الزبارة و يذهب لرؤيتها كل ما تحين الفرصة ، فالتقى بشر باحمد و سادler في الزبارة بعد ما نفع غليله برؤية عشيقته التي كانت تنتظره على فارغ الصبر ، و اقتنع بشر بما قدمه سادler من صفقة مربحة و هي تأمين حياة بشر قبل الزواج و ما بعد الزواج بشرط الحصول على السيف ، و في هذه الاثناء ذهب بشر مع سادler لتسليم السيف الى ابراهيم باشا الذي كان يخوض معارك دامية ضد الوهابيين و يتم الاتفاق تماما كما خطت له امبراطورية بريطانيا ، لكن ابراهيم باشا لم يتفق مع سادler و رجع سادler خائبا إلى الاسطول البريطاني القاطن في الخليج الفارسي بجثا عن ارحمة و قتله و حينها حاصر الاسطول البريطاني من جهة و حلفائهم من جهة اخرى ارحمة في الخليج و عندما رأى ارحمة أن لات حين مناص فجر ما يحمل في السفينة من البارود و مات برفقة عبده الذي مثل دور الوفاء في الرواية - ضرار - و من ثم غرقت الغطروشة - سفينة ارحمة الخاصة - في البحر تحت مرآى "بشر" ليحزن على فقد ابيه بعد ما فرح بالوصال بالزبارة . و عاد الاسطول البريطاني فائزا في أرض دول الخليج الفارسي بعد ما خسر في ميادين الأخلاق اكثر من مرة .

هـ- أدب الكولونيالية

الاستعمارية أو الكولونيالية تطلق على السيطرة والتأثير الذي تفرضه الدولة المستعمرة على الكيان التابع لها، والنظام أو السياسة التي تنهجها للحفاظ على السيطرة. وتأتي مرادفا للإمبريالية (نقلا عن موقع ويكيديا). أما مصطلح أدب الكولونيالية وما بعد الكولونيالية، فهو مصطلح راج في الثلث الأخير من القرن العشرين، هو أدب يتناول قضايا البلاد المستعمرات في حين الاستعمار وما بعد الاستقلال من الدولة المستعمرة. فمنذ القرن التاسع عشر جرى استخدام قيمة المعضلات السياسية وتاريخ الوقائع السياسية في المتن الروائي، كما في روايات ستندال وتولستوي وديكنز وغيرهم، إلا أن التعاطي مع السياسة مسألة أساسية هو امتياز لروائيي القرن العشرين، فمشاكل الصراعات والحروب والحرية والكتاتورية وامتهان كرامة الإنسان، ومقارعة الاستعمار، وجدت لها في روايات القرن المذكور مساحات واسعة (محمد رحيم: ٥١). وقد تناولت الرواية العربية الموضوع السياسي الخاصة بصراع الإنسان من أجل حريته وكرامته، ومقارعة الاستعمار من جهة والسلطة المستبدة من جهة أخرى (نفس المصدر: ٥٥). فالأدب الكولوني هو أدب وأداة في نفس الوقت لمواجهة المستعمر وتعريته بنيته، والرواية مع أنها جنس أدبي، إلا أن الرواية التاريخية هي حصيلة ما جرى في التاريخ، ومن أهم الحقب التي مرت على دول الخليج الفارسي، هي حقبة استعمار بريطانيا لهذه الدول. وصارت تنقل لنا الوقائع التاريخية في هذه الحقبة.

إن مجال دراسات « ما بعد الكولونيالية قد تتمخض، خلال العقود الثلاثة الأخيرة، عن مفردات مفاهيمية هي نفسها ساحات تداول وتفاوض و تنقيح أخذ في التقدم. ولاغرو فمصطلح ما بعد الكولونيالية ذاته كان موضوعا لجدل ذي شأن، ولايزال يوظف بطرق مختلفة داخل الفرع المعرفي الواحد، ومن بين الفروع المعرفية ومن فرع لآخر، وبأوجه متباينة في مناطق مختلفة من العالم. وتتراوح المعاني التي يضمها هذا المصطلح المتقلب بين تأكيد على التأثيرات

الخطابية والمادية للإمبريالية كواقع تاريخي ودمج باختلاف الثقافي والتهميش في قالب من مابعد الحداثة المتزامنة» (أشكروفت، ٢٠١٠: ٤٣).

٦-دراسة العناصر الروائية في رواية القرصان

١-٦. عنصر الزمان

للزمن أثر كبير في بناء الأجناس الأدبية؛ وذلك لأن الزمن الأدبي زمن التجارب والانفعالات، وزمن الحالة الشعورية التي تلازم المبدع. يمثل الزمن عنصراً أساسياً في كل سرد، لأن «في ضوئه تترتب مادة الحكيم سواء اتخذت شكل التعاقب أو التداخل، فهو يشكل بنية قائمة بذاتها ضمن العمل السردى» (محمود، ٢٠١٤م: ٦). ف«الزمن يعتبر عنصراً بنائياً هاماً في جميع فنون القصص منها الرواية، فعليه تترتب عناصر التشويش واستمرار الأحداث الروائية المتتابعة، ومن منظومة لغوية معينة تعتمد على الترتيب والتواتر والدلالة الزمنية» (مبروك، ١٩٩٨م: ١٠). وقد أتى آل محمود بالوقائع التاريخية في إطار زمني دقيق كأنه ينوّه الشعب إلى حفظ الوقائع وتاريخها عل أن يفهم المستعمر الذي نهب كل ما يمتلك بالامس ويطمع اليوم بالمزيد في حلة جديدة لبسها تختلف عن حلتها الدارسة التي قامت على العنف والزور، والرواية التاريخية بما أنها تتخذ مادتها الأساسية من التاريخ وأهم عنصر في التاريخ هو الزمن الذي وقع فيه الحدث التاريخي فهو بمثابة اجابة لسائل يسأل متى وقع الحدث؟ ونرى آل محمود يأتي بالأرقام التاريخية الدقيقة سواء في بداية كل فصل من فصول روايته أو في نهاية كل المكاتب التي ترسل من قطر إلى قطر.

من يمعن النظر في مقولة الزمن يجد هذا السيل المستمر من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل وفي سيلانه حركة تحمل الصيرورة والتحول والتغير، لذلك تنجلي آثاره في الاشياء والامكنة والانسان (القصراوي، ٢٠١٤: ١١). ويشير آل محمود إلى حقبة سيطرة بريطانيا على الخليج الفارسي ف«للخليج الفارسي في السياسة البريطانية مكان كبير، فهو للبريطانيين حلقة مواصلات برية بحرية إلى الهند، ومحطات لتجارة مربحة، وقواعد للأسطول، ومراكز استطلاع ومراقبة

لشئون الشرق وحكامه، في فارس والعراق والجزيرة العربية، وهو لهم- اليوم فوق اهميته الاستراتيجية- مصدر هائل للزيت، عصب الصناعة الحديثة وآلة الحرب»(العقاد، د.ت: ١٠). فهو يشير الى الزمان الدقيق في وقوع الاحداث فيأتي بالاعوام والشهور والايام واوقاتها من صباح وظهر ومساء.

٢-٦. عنصر المكان

بؤرة الرواية هي الإقليم والبلدة والقرية والمقاطعة في معظم الأحيان(محمد رحيم:٥). وللمكان اهمية فائقة في الرواية والرواية التاريخية على وجه أخص لأن» الأحداث تجري فيه وتتحرك الشخصيات خلاله، وكل حادثة لابد أن تقع في مكان معين وترتبط بظروف وعادات ومبادئ، خاصة بالمكان الذي وقعت فيه»(مريدن، ١٩٨٠: ٢٨). وأشار عبدالعزيز آل محمود في روايته إشارة خاطفة في بداية روايته الى منطقة من مناطق بريطانيا حيث جرت الاحداث من هناك، ولكنه أشار اشارات دقيقة الى الاماكن في ارض الخليج الفارسي من مدن وقرى وضواحي وكيفية حرص البريطانيين للإستيلاء على هذه البقعة من العالم حيث»البحر الأحمر، وامتداده نحو البحر المتوسط وقناة السويس، يشكل مع المحيط الهندي ذراعي بحر الخليج الفارسي الذي هو ممر مائي بحري يمر عبره جزء رئيسي من إنتاج نفط البلدان الآتية: إيران، العراق، الكويت، البحرين، السعودية، قطر، الامارات العربية المتحدة، عمان. أي نصف الاطنان المصدرة من المنطقة باتجاه البلدان الصناعية في العالم الحر»(متى، ١٩٩٣: ١٩). والملفت للنظر أن آل محمود يشير الى الوضع الثقافي من رسوم وتقاليده والوضع الحضاري المتجلي في الأبنية والوضع السياسي حيث تتعلق الامور بالحكم وكيفيته، حين إشارته للمناطق، مما جعله مؤرخا ادبيا بامتياز. فعلى سبيل المثال حينما يصف ميناء «خورفكان»:

-و هو خور صغير تحيط به الجبال الجرداء الصخرية من ثلاث جهات، ولطالما كان هذا الخور محباً للقراصنة والهاربين من الأعداء ومن الثأر والحالمين بالثروة، يعيش على ساحله مجموعة من الصيادين في بيوت من الحجارة أو

سعف النخيل، يتعيشون على صيد السمك (القرصان: ١٢٠). وميناء خورفكان يقع على خليج عمان وينبع لإمارة الشارقة. فالمكان مسرح التاريخ الذي يجري الكاتب أحداثه عليها. على الرغم من هذا فإنه لا يستطيع اختراع المكان اختراعا تصنعيا أو استبداله استبدالا تاما لأنه يكتب رواية تاريخية والزمن نفسه بنوع أدبي محدد. فالتاريخ سجل النشاط الإنساني متنوع الوجوه والاتجاهات ويشبه الرواية لكنه يخلو من الخيال الفني كما أن الرواية ترصد التفاعلات مستعينا بالخيال الفني لكي تضيف على التجربة الإنسانية التي تفتقر إليها الكتابات التاريخية. التاريخ يحمل تجربة الإنسان في سياقها الاجتماعي في إطار الزمان والمكان كما أن الرواية تحمل جزءاً من تجربة الإنسان في سياقها الاجتماعي في إطار الزمان والمكان (عبد قاسم، ٢٠٠٩: ٢١). وقد ذكر آل محمود في مستهل فصول روايته موانئ الخليج الفارسي كلها ومدنها وقراها، من ميناء بوشهر الى الزبارة فمسقط حيث دارت جميع معارك هذه الرواية في الخليج الفارسي.

٣-٦. الشخصيات في رواية القرصان

من المعلوم أن الحدث وحده لا يكفي في تأليف قصة ما، بل لابد من وجود الشخصية التي تدور القصة معها أو حولها (الشخصية هي الكائن الانساني الذي يتحرك في سياق الاحداث) (عبد الحميد بن هدوقة، ١٩٩٢: ٣٤). وهي (لا تنمو إلا من وحدات المعنى، إنها تصنع من الجمل التي تنطقها هي أو ينطقها الآخرون عنها) (عزيزة مريدن ١٧٨٠ ص ٢٦-٢٧) يتضح مما سبق مدى أهمية الشخصيات في العمل الروائي، ومدى تأثيرها في الحدث الروائي الذي يعتبر ثمرة من ثمرات تصارعها وتطاحنها، أو تظافرها وتواديها. ومما لا شك فيه أنه لا يوجد عنصر - في العمل الروائي - ليست له وظيفة بنائية ودلالية، فحتى الذي يبدو لنا هامشياً أو ثانوياً، بالقياس الى غيره يؤدي وظيفة كما يرى "رولان بارث" (أوستين وارين، ورينيه ويليك، ١٩٧٧م: ص ٢٠٨)

تعد الشخصية مكوناً مهماً في بنية العمل القصصي، فهي والحدث يشكلان العمود الفقري للحكاية، ومن يتتبع مسيرتهما في تاريخ النقد العالمي يجدها أكثر العناصر إشكالية من حيث حضورها وأثرها في النص الإبداعي، فقد احتلت

مكاننا بارزا في الفن الروائي (الجبوري، ٢٠١٣: ٣٠١). وتلعب الشخصية دورا أساسيا في بناء الرواية، إذ أنها مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث، ومن دونها تكون الرواية عبارة عن وصف تقريرى وشعارات جوفاء خالية من المضمون الإنساني المؤثر في حركة الأحداث، فالأفكار تأخذ طريقها الى المتلقي عبر شخصيات معينة، لها آراؤها واتجاهاتها وتقاليدها في مجتمع معين، وفي زمن معين، فالشخصيات هي مجرد احجار شطرنج يستخدمها الكاتب في لعبته الفكرية- الفنية إنها لا تستطيع أن تتحرك أو تتنفس إلا وفقا لرغباته، هو الذي رسم لها قانونها الاخلاقي ويملي عليها التصرف ضمن مفهومها الخاص للخطأ والصواب (الأعرج، ١٩٨٦: ١٨٧). وهذا التعريف الموجز يتعلق بالروايات الغير تاريخية، لأن الشخصية في الرواية التاريخية لا يمكن تحريكها ووصفها كما نشاء، بل نراجع لوصفها ودورها الى التاريخ. والشخصيات التي ذكرها آل محمود في روايته، هي شخصيات واقعية ذات وجود خارجي وعملي وعندما يأتي بأسماء شخصياته، يقصد منه الدور التعليمي_ القومي من خلال هؤلاء الاشخاص، لأن الرواية التاريخية «إما أن تقصد الى تعليمه (القارئ)، ويكون صبه في القلب الروائي، لإساغته وتحسين عرضه، وهذه هي الرواية التاريخية التعليمية، وإما أن تقصد إلى إحياء الماضي وتمجيده ويكون عرض التاريخ في قالب روائي، خدمة لهدف قومي، أو تعبيرا عن إحساس وطني، وهذه الرواية التاريخية القومية (عبد الخالق، ٢٠٠٩: ٢٢). فهو أتى بشخصيات متباينة عن الأخرى منها الشخصية الخائنة والوطنية والشخصية الاستعمارية وحتى شخصية العاشق والمعشوق والحضري والبدوي والعربي والأعجمي، مينا بذلك صفاتهم السلبية والإيجابية من خلال سرده لوقائع الرواية.

ونقسم في تحليلنا لدور الشخصيات في رواية القرصان الى ثلاثة أقسام: الشخصيات النامية، والشخصيات المسطحة وغير المتنامية، وشخصية المرأة. أما الشخصية المتنامية أو النامية فتلك «التي لا تبدو للقارئ في الصفحات الاولى بل تنكشف شيئا فشيئا، وتتطور بتطور الرواية وأحداثها وتنمو مع تغيير الاحداث، ويكون تطورها غالبا نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الحوادث- لأنها

في حالة صراع مستمر مع الآخرين أو صراع نفسي مع الذات- وقد يكون هذا التفاعل ظاهراً أو خفياً وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق» (وادي، ١٩٩٤: ٢٧).

ومن هذه الشخصيات في هذه الرواية، بشر بن ارحمة بن جابر بن عذبي الجلاهية ولد عام ١٧٥٧م في الكويت توفي عام ١٨٢٦م شيخ الجلاهية من العتوب، جعله الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد أميراً على الدمام فبنى قلعتها عام 1809 حكم الدمام وبعض قرى شمال قطر كان محارباً للعتوب ولال خليفة حكام البحرين ومات عام 1826 بادخال الغليون في مجمع البارود وقام بتفجير السفينة ودمرهم ومات معهم وهو اقدم بحار موثق انه ارتدى رقعة العين ، حيث انه فقد احدى عينيه في معركه ويحتمل أن ارتداه حمل تأثيراً على العرف والثقافة الشعبيتين المنوطتان بالقراصنة حول العالم؛ فيعتقد أن الصورة النمطية عن القراصنة بأنهم يرتدون عصابة عين قد اشتقت عن الجلهمي الذي ارتدى عصابة عين بعد خسارته لإحدى عينيه خلال القرن الثامن عشر . عندما جردت بريطانيا حملتها ضد القواسم 1809 م لم تجرؤ على مهاجمة خور حسن معقل الشيخ رحمة رغم أن الإنجليز كانوا يعدونه واحداً من القواسم، بل أخطرهم، كما جاء على لسان الضابط الإنجليزي المستعمر صمويل ريتشارد يقول:

"إن رحمة نفسه من أصل وهابي ومن أتباع الوهابيين، ومن ثم فليس ثمة تعارض بين الشيخ رحمة وبين القواسم، بل ربما كان رحمة أكثرهم تطرفاً ، وبالتالي فإن رحمة يقف في الصف المعادي لبريطانيا، وهذه الاعتبارات إلى جانب متطلبات العدالة إنما تفرض على الحكومة البريطانية أن تضع حداً لنشاط هذا الرجل وألاّ تقف موقف اللامبالاة والتخاذل على سبيل مجاملة الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود.

(نقلا عن الموقع الكتروني التالي: <https://ar.wikipedia.org/w/index.php>)

- في عام ١٨١١م قام الشيخ رحمة بن جابر وحلفاؤه القواسم بالهجوم على البحرين ولكنه لم يوفق في احتلالها نتيجة تدخل السفن البريطانية.

- في عام ١٨١١م قام الشيخ رحمة بالاستيلاء على سفينة تجارية محملة بالخيول وتابعة لشركة الهند الشرقية " البريطانية " ولم تغلح احتجاجات المقيم البريطاني عليه، " وقد كتب المستر بروس ١٨١٦م يقول " ان رحمة سوف يسيطر على الخليج لا محالة إذا لم يوقف عند حده."
- في عام ١٨١٨م تقدم رحمة للقطف ونزل فيها وقصف البلدة بمدفعه وسار إلى الدمام حيث بنى فيها قلعة الدمام ليقم فيها وقد رأى الشيخ رحمة أنه يجب الاستيلاء على البحرين كخطوة أولى في سبيل ضرب الاسطول البريطاني ولكن المقيم البريطاني في بوشهر هدد بتحطيم سفن رحمة إذا لم يوقف الاعتداء على أصدقاء بريطانيا في البحرين.
- في عام ١٨٢٠م طلب المقيم العام البريطاني من الشيخ رحمة التوقيع على الاتفاقية العامة والتي وقع عليها مشايخ الخليج ولكنه رفض رفضاً باتاً ومثل بذلك تمرداً عربياً على سياسة بريطانيا التوسعية في الخليج.
- عندما غادر الاسطول البريطاني جزيرة قشم عام ١٨٢٣م رأى الشيخ رحمة أن باب العمل أمامه أصبح مفتوحاً على مصراعيه لتوحيد الخليج تحت قيادته ولكن القيادة البريطانية فطنت لمخططه فاحتفظت بالاسطول قرب جزر البحرين.

وقد استطاع الشيخ رحمة ضرب كثير من السفن البريطانية التي كانت تسير منفردة مما أزعج البريطانيين . كان لصراع الشيخ رحمة الطويل والمعارك التي خاضها ضد خصومه الكثير دور كبير في تناقص أعداد قبيلته الجلاهمة. والتي كانت تقدر بخمسمئة أسرة آنذاك حسب تقدير التقارير البريطانية.

(نقلا عن الموقع الإلكتروني التالي: <https://ar.wikipedia.org/w/index.php>)

فبشر بن جابر قد ترعرع في كنف أبيه في اعمال القرصنة والسلب والنهب والأخذ بالشار وعدم التحنن والعطف على من كان في أيديهم من أسرى وقتلى، ألا أن بشرتطور بتطور احداث الرواية من شخص سافك للدماء الى محب للعيش الناعم وبجانب المعشوق وهي بنت من أخواله في الزبارة في قطر، وهم أعداء أبيه الألداء، بحيث قادته نفسه السمحاء الى محاربة أبيه والتعرض له

على مايفعل وعدم مشاركته حين اعمال القرصنة والزواج من العائلة التي كان يتطلبهم أبوه ارحمة بن جابر بالثأر ويتوعدهم فيقف دائما لهم بالمرصاد، يهاجم سفنهم ويقتلهم ويسلب وينهب اموالهم. وحتى كان يداوي ويعاج المصابين في الحروب مما أذى ارحمة من رؤية هذه المشاهد. وحتى سرق السيف الذي حصل عليه أبوه غنيمة من السفينة الإنجليزية في إحدى أعمال قرصنته وبعدها دفنه ولم يعلم بمكان السيف الا هو وابنه بشر. فسرق بشر السيف واتجه إلى الزبارة في قطر حيث تسكن سلوى -حييته- هناك. إذ تروي الرواية:

- فرأى العم أبا مطر يسلم على النوخدة، حينها أسرع تجاهه، وقبل رأسه وأنفه، ضحك أبو مطر بصوت عال، وقال لبشر:

- أنت بالتأكيد هنا لمقابلة سلوى، اليس كذلك؟

- إن قلبي يهنو للقائها يا عم، ولا أتخيل نفسي بعيدا عن الزبارة فترة طويلة، سأحاول جهدي أن أقابلها ولو لحظة فقط! (القرصان: ١٥٩).

والشخصية المسطحة الثابتة فهي التي «تقوم فيها الشخصيات عادة حول فكرة واحدة وتظهر في كل مواقف القصة بصورة واحدة أيضا لا تتغير في سلوكها وانفعالاتها ولا تؤثر فيها الحوادث، وتكاد طبيعتها تتغير من بداية القصة حتى النهاية، أي لا تأخذ منها شيئا ولا تعطيها أو تزيد عليها» (وادي، ١٩٩٤: ٢٧). ومن الشخصيات الثابتة وغير المتنامية، هي شخصية بطل الرواية ألا وهو القرصان الشهير ارحمة بن جابر الذي صوره الروائي احسن تصوير:

كان "ارحمة" يلبس ثوبا قطنيا متجعدا وسخا يصل الى منتصف ساقه، وعليه نطاق وضع فيه مسدسين وخنجرا ذهبيا ثميناً، ويلبس عباءة سوداء صوفية، ويضع على رأسه عمامة صغيرة بيضاء، وله لحية أطلقها بشكل عشوائي، ويمسك بيده سيفاً لا يتركه أينما ذهب، وبده اليسرى قلية الحركة بسبب شظية بندقية بقيت بها منذ فترة طويلة. أما وجهه فقد ككان ينم عن صاحبه، ففيه جرح قد امتد من جبهته اليسرى، حتى أخذها معه العين اليسرى، وصوته به بحجة واضحة (القرصان: ٢٠). و ارحمة هذا كان لا ينفك عن طلب الثأر من ابناء عمومته آل خليفة، فكان يطارد سفنهم ويسلبها وينهبها ويدمرها بعد ذلك وظل

متمسكا بدأبه وديدنه حتى فارق الحياة. فحينما قال له صاحبه ابن عفيصان،
ناصحا إياه: «يا رجل، يجب أن تفهم أنك الآن على أبواب السبعين، ألا تقول
لك هذه السن شيئاً؟ إنك توشك على الموت، ولو عشت هذا السن فلن تعيش
السنة المقبلة» (القرصان: ١٢٧)

- ابتسم ارحمة بجنب، وكأنه مسرور بغضب صاحبه:
- إن السن تقول لي بأن استعجل في القتل والثأر قبل أن أموت □ (المصدر
السابق: ١٢٨).

- بقي ارحمة مصرا على رأيه، فالثأر قد سيطر عليه، ولا يرى شيئاً إلا وهو
مرتبط بالثأر. (السابق: ١٢٩).

فبالخصيلة «فإن الشخصية هي مكون اخطبوطي تمد ايديها في كل مفاصل
العمل الروائي، فهي فاعلة وبانية عن طريق الفعل (الحدث) وربما المولد الرئيس
له، ولها إسهاماتها في عملية التسريد الزماني والمكاني، فلم يبق مكون سردي
إلا والشخصية داخله فيه (الجوري: ٣٢٤). أما بالنسبة الى دور المرأة فنرى
حضورها ضئيل وضعيف في هذه الرواية، بحيث لم يذكر الروائي الا اسم
امرأتين، احدهما «جيسي» زوج القائد البريطاني والأخرى عشيقه
بشر (سلوى) وهي من سكان الزبارة، إلا أن الثانية كان لها الدور الرئيس بجها
في تغيير حياة بشر من القرصنة الى الحياة الكريمة المحفوفة بالنعومة والعيش
والرخاء، حياة عشق ووصال ونهاية دور الفراق والفرار.

٤-٦. عنصر الحدث

إن الحدث يرسم حالات الشخصيات ومشاعرها، وتنوع الأحداث
وتطورها يخوض بالقارئ في قراءة الرواية. ويكون لكل حدث بداية ونهاية
ويجب أيضاً أن تتوفر فيه العناصر والاجزاء التي تزينها، إلا أنه «ليس هناك
معتار أو شكل معين لبناء الحدث ..، فالكاتب له مطلق الحرية في اختيار
اللحظة التي يبدأ منها، لكن المهم أن تكون البداية الساخنة، تقوم بعملية جذب
القارئ، وهذا ما يسمى المقدمة، وفيهاغ يهيا ذهن القارئ للمرحلة الآتية. □ (وادي، ١٩٩٤م: ٢٨). والحدث «لا يقع إلا مقترناً بالزمان والمكان، وهو اقتران

فعل بزمان؛ الحدث الذي مازال يقع هو مستمر في الحاضر، فإن وقع وانتهى أصبح في ذمة الماضي، وإن كان منتظراً وقوعه فإنه يدل في باب التوقع أو الإحتمال» (أيوب، ٢٠٠١م: ٧٣). والحدث في هذه الرواية مع العلم بأنها رواية تاريخية، قام الروائي بعرض الأحداث التاريخية، لكن أخذت الأحداث تنمو شيئاً فشيئاً بشكل تصاعدي وقد أبان الروائي من خلال هذا التطور عن الزمن والمكان الذي وقعت فيه الأحداث وسرده للأحداث بصورة شيقة. فقد ابتدأت أحداث الرواية بعنوان مكاني دقيق في بداية الرواية وذلك ميناء بليموث، جنوب إنجلترا، حيث «ضرب الحوذي الجياد بسوطه مما جعلها في جريها في ازقة مدينة بليموث الحجرية، لفتت العربية أنظار الناس إليها بسبب سرعتها غير الطبيعية» (القرصان: ٥). وقد توافقت شروط بداية الحدث ببداية الروائي حيث وصف لنا من الحدث حركة سريعة وساخنة، لفتت أذهان القراء قبل لفت أذهان أنظار الناس إليها في ميناء بليموث. ووسط الأحداث حين حصل "أرحمة ابن جابر" على صندوق السيف، خيم جو من الدهشة والخوف على الجنود البريطانيين وحب الاستطلاع على ما يحدث بعد حصول بطل الرواية على السيف للقارئ، حينما:

«حاول مساعد القبطان أن يرفع رأسه ليشاهد أرحمة، ولكن الشمس كانت تضرب وجهه بقوة، أغمض عينيه ورفع صوته بالسؤال:
- وكيف عرفت أن الصندوق يحوي سيفاً؟ قد يكون به أي شيء آخر.
- أيها الأحمق، لقد كتب عليه بالعربية: هذا سيف هندي هدية من حاكم بومبي إلى الباشا إبراهيم، عربون صداقتنا لمحاربة عدو مشترك، والآن أين السيف أيها الغبي؟» (نفس المصدر: ٧٠).

أما نهاية أحداث الرواية فكانت مروعة نوعاً ما بعد أن قتل أرحمة بن جابر وسيطرة جنود الاستعمار والاستكبار على مجريات الأمور: «حين اقترب الشيخ سلمان من أرحمة بسيفه الذي يقطر دماً، وحوله مجموعة من الرجال الأشداء ولم يكن حينها مع أرحمة سوى عبده ضرار الذي أصيب بعدة إصابات واضحة في جسده، نظر أرحمة إلى الكوة المفتوحة بالقرب منه، وقال:

-بيدي لا بيد عمرو» (نفس المصدر: ٤٠٧). والركيزة الأساسية هي طريقة عرض الروائي للأحداث، حيث حاك الأحداث المختلفة بنظام تام، حيث تابعت الأحداث تتابعا منطقيا كحبات المسبحة.

٥-٦- عنصر السرد

يعدّ مصطلح السرد من المصطلحات الحديثة التي دخلت دائرة التوظيف النقدي تحت تأثير البنيوية؛ فقد اهتمّ الباحثون بدراسة السرد في النصوص الثرية والشعرية الحديثة لما له من دور هام في بناء النص وخلق دفقات شعورية، وثيمات دلالية تجعل النص في حالة متحركة تشدّ المتلقي نحوها. فـ «السرد طريقة للقص أو الحكوي يعيد بها السارد بناء المتن الحكائي أو المادة الأولية للقص لينتج نصاً سردياً بعد أن يعيد ترتيب أحداثه بطريقة تتوحيّ الجمال الفني» (السعيد، ٢٠١٠م: ٣٥)؛ يهتمّ السرد بشؤون الحكوي وكل ما يمتّ إليه بصلة من الراوي، والمروي له، والتقنيات السردية، وغيرها (بارش، لا ت: ٢١). علم السرد لا يحصر مجال درسه وموضوعه بلون من ألوان الأدب، بل إنّ دلالة درسه اتسعت لتشمل فن الرواية والقصة، والحكايات الشعبية، والأساطير، والنصوص الشعرية، والأحلام والأفلام والدعايات والخطابات السياسية والبانثوميم وكذلك الموسيقى وفن الرسم والأخبار اليومية (الرويلي، ٢٠٠٠م: ١٠٣). والسرد القصصي هو وسيلة أدبية يتم عبرها التعبير عن الأفعال والتحركات التي تعملها وتؤديها الشخص في الرواية أو العمل القصصي، فيركز على سؤال من يحكي؟ وكيف يحكي؟

كل السرد يعرض لنا قصة. وأن القصة هي تتابع أحداث تستلزم شخصيات. لذا فإن السرد هو وسيلة اتصال تعرض تتابع أحداث تسببت فيها أو جربتها الشخصيات (مانفريد، ٢٠١١م: ١٢). وفي رواية القرصان نجد أن الروائي تارة ما يستخدم الأنا الشاهد حيث «نجد هذه الوجهة في روايات ضمير المتكلم حيث الراوي مختلف عن الشخص وتصل الأحداث إلى المتلقي هنا عبر الراوي لكنه يراها أيضاً من محيط متنوع (يقطين، ١٩٩٧م: ٢٨٧)». ويكثر توظيفها في هذه الروائي، فهو بمثابة مؤرخ وهذه الظاهرة تعم في كتب المؤرخين

الذين بصدد نقل واقعة تاريخية. وعلى سبيل المثال نجده يستخدمها كثيرا في عمله كذلك المشهد الذي يرسمه الروائي حينما اراد القائد البريطاني «سادلر» أن يحصل على السيف الذي سرقه بشر من أبيه، والذهاب بالسيف لدى الباشا لأجل عقد المودة والتحالف ضد الوهابيين: بدأ سادلر ينظر إلى احمد بعين الشك، فقد كان الحديث الذي يدور بين بشر وأحمد يغلب عليه الحميمة، وعندما كان بشر يتحدث كانت عينا احمد تشعان نورا وسعادة حتى إن سادلر شعر أنه معزول عما يدور بين الجالسين معه.

قرر حينها أن يتخلي بأحمد ويسأله عما يجول في رأسه، فهو يحتاج إليه لسرقة السيف من بشر والذهاب إلى السفينة التي تنتظرهم في الميناء، ودون مساعدته ستكون رحلته بلا فائدة ومغادرته قد تكون محفوفة بالمخاطر (القرصان: ١٨٢). فالروائي في هذا المشهد يرسم تحركات وانفعالات شخصيات روايته حسب مراده كدمى يلعب فيها كيفما يشاء ولا تخفى عليه حتى انفعالاتهم كذلك النص الذي يبين به حالة احمد حينما كان يتكلم معه بشر، ويقول أن عينيه كانتا تشعان نورا وسعادة، ليرسم بذلك المشهد كاملا ويجعل القارئ يتحسس حالات الاشخاص كأنه يراهم من قرب. ونوع آخر يوظفه الروائي في نقل المشاهد التي جرت في الرواية وهي المعرفة المتعددة «حيث نجدنا أمام أكثر من راو. والقصة تقدم لنا كما تحياها الشخصيات» (يقطين: ٢٨٧). فحينما تواجهها ارحمة والقائد البريطاني «لوخ»، ينقل لنا آل محمود حوارا دار بينهما فكأنهما رواة هذا المشهد بدون اي تدخل للروائي:

لم يود لوخ سماع مثل هذا الحديث، فقطب حاجبيه متوقعا ثمنا مرتفعا، ثم قال:

-وما الذي تريده يا سيد ارحمة؟

-أريد أن تتركني وأعدائي، وألا تتدخل في الصراع الحاصل بيننا سواء معهم أو معي، وأنت تعلم من الذي أعنيه بذلك.

- أنت تعني قبيلتك العتوب، وبالذات آل خليفة حكام البحرين، أعلم كل ذلك.

أكمل أرحمة حديثه:

- سيكون بيني وبينهم صراع طويل مرير، وقد يعود هذا الرجل (ثم أشار إلى ابن عفيصان) إلى حكم البحرين، ولو تدخلتم فإنني سأقلب البحر عليكم من جديد (القرصان: ١٩٦).

ونرى في هذا النموذج الذي قدمناه أن الروائي اكتفى بنقل الحوار الذي دار بين لوخ وارحمة، فارحمة ولوخ يتكلمان ويتحاوران و الروائي يتدخل حين الضرورة ك(أكمل أرحمة حديثه) أو (ثم أشار الى ابن عفيصان) للإثارة لا أكثر فالجملية الأولى هي زائدة تماما والثانية استطاع الروائي بأن يبدل جملة (هذا الرجل) بإتيان اسم ابن عفيصان في سياق جملة أرحمة حينما كان له الدور في الحوار، لكنه أتى بهاتين الجملتين ليعلن سيطرته على احداث روايته ولا يكونوا أشخاص الرواية يغردون خارج سرب الرواية، بل بقت وحدة متكاملة متناسقة.

ومن اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

١. الرواية التاريخية تعتبر أهم انواع الرواية وأصعبها والتي تتميز عن باقي انواع الرواية بنقلها قضية تاريخية في سياق امتزج بها عنصر الخيال بأسلوب أدبي شيق، بعيدة عن أن تكون كتاباً تاريخياً بحتاً.
٢. من أبرز الروائيين التاريخيين في عصرنا الحاضر هو "عبدالعزیز آل محمود" والذي كرس جهوده في الرواية التاريخية ومن ابرز اعماله: القرصان والشرع المقدس.

٣. رواية "القرصان" تدور حول شخصية أرحمة بن جابر وحربه مع المحتل البريطاني والتي أثارت جدلاً كبيراً بالخليج الفارسي ولم يعرف عنها الكثير

من المعلومات، فهناك من جعله قرصانا فارسا ومن عدّه عميلا للمستعمر، بينما اعتبره آخرون براغماتيا. ولكنه كان عسكريا بارعا استطاع أن يكون له أثر في بحر العرب والخليج وشرق أفريقيا، لافتا إلى أن الرواية نجحت في كشف أسرار وتفاصيل جديدة وطبعت خمس مرات وترجمت للغة الإنجليزية.

٤. تعد رواية القرصان أول رواية تاريخية قطرية لكاتب قطري، وتدور أحداثها في بداية القرن التاسع عشر، حيث دار صراع دموي عنيف بين الإمبراطورية البريطانية والقبائل العربية في الخليج الفارسي للسيطرة على المنطقة، وسباق محموم للحصول على سيف نادر مرصع بالجواهر، حيث يرسل الحاكم البريطاني في بومبي سيفاً ثميناً لإبراهيم باشا قائد الجيوش المصرية لإغرائه بالتحالف مع بريطانيا للقضاء على الحركة الوهابية الفتية وحلفائها من القبائل العربية.

٥. استخدم الروائي آل محمود أهم عناصر الرواية كالزمان والمكان والشخصيات والحدث والسرد.

٦. في توظيفه للعنصر المكاني قد بين لنا آل محمود جغرافيا رائعة للأمكنة التي جرت فيها الرواية.

٧. أتى آل محمود بالمواعيد الزمنية الدقيقة لأحداث الرواية حين استخدامه لهذا العنصر في روايته، وذلك ليقدم لنا أهمية الزمان في القضايا التاريخية.

٨. عمل آل محمود كمؤرخ بامتياز بنقله للقضايا التاريخية التي تحدث عنها في روايته فأتى بكل التفاصيل التي جرت في تلك الحقبة من الزمان. وتعددت أساليب السرد في هذه الرواية من الأنا الشاهد والمعرفة المتعددة.

٩. حاول الكاتب تجسيد الصراع الذي اندلع في بداية القرن التاسع عشر للسيطرة على الخليج الفارسي وحماية طرق التجارة البحرية بين

الإمبراطورية البريطانية والقبائل العربية. وهو صراع استُخدمت فيه أسلحة الحرب والسياسة والديبلوماسية وزرع الشقاق وعقد التحالفات واستخدام الهدايا والمال من الطرف الأقوى، واستُخدمت بعض هذه الأسلحة من الطرف الأضعف. في محاولة من الإمبراطورية البريطانية لحماية طرق التجارة البحرية في مرحلة أولى، والسيطرة على منابع البترول لاحقاً، تقوم بمهمة مزدوجة؛ تُرسل القبطان «لوخ» على متن سفينة قتالية إلى الخليج للقضاء على القراصنة من جهة، ويُرسل حاكم بومبي البريطاني الكابتن سادلر محملاً بسيف مرصع هدية إلى إبراهيم باشا المصري لاستمالته إلى الحلف المزمع عقده للقضاء على القراصنة والوهابيين. وهكذا، استخدم المستعمر البريطاني المسارين العسكري والديبلوماسي لتحقيق المهمة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع

- أبو الخليل، شوقي. ١٩٨١م. جرجي زيدان في الميزان. الطبعة الثانية. دار الفكر. دمشق.
- أبونضال. نزيه. ٢٠٠٦م. التحولات في الرواية العربية. الطبعة الأولى. المؤسسة العربية للنشر والتوزيع. الأردن.
- أشكروفت، بيل. وآخرون. ٢٠١٠م. دراسات مابعد الكولونيالية: المفاهيم الرئيسية. ترجمة: أحمد الروبي وآخرون. الطبعة الأولى. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- آل محمود، عبدالعزيز. ٢٠١١م. القرصان (رواية تاريخية). الطبعة الأولى. الدوحة: دار بلومزبري - مؤسسة قطر للنشر.
- أوستين وارن، ورينيه ويليك (١٩٧٧م): نظرية الأدب، ترجمة محمد الدين صبحي، مطبعة خالد الطرابشي.
- بارش، زهيرة، الدرس السردي في الخطاب النقدي العربي المعاصر / مقارنة تحليلية في نموذج سعيد يقطين، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة فرحات عباس، لا ت.

- الرويلي، ميجان، دليل الناقد الأدبي، ط٢، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م.
- السعيد، عبدالكريم خضير عليوي، «السرد في شعر أحمد رفيق المهداوي»، مجلة كلية التربية، واسط، العدد ١٥، ٢٠١٤م، صص ٣٠ - ٧٦.
- سلام، محمد زغلول. لاتا. دراسات في القصة العربية الحديثة. لاط. شريكة الإسكندرية للطباعة والنشر.
- عبده قاسم. قاسم. احمد ابراهيم الهواري. ١٩٧٩ م. الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث. دار المعارف. القاهرة.
- العقاد. صلاح. بلاتا. الاستعمار في الخليج الفارسي. مكتبة الاتحاد المصرية. مصر.
- فتحي، ابراهيم. ١٩٨٦م. معجم المصطلحات الأدبية. الطبعة الأولى. المؤسسة العربية للناشرين المتحددين. تونس.
- مبروك، مراد عبدالرحمن. ١٩٩٨م. بناء الزمن في الرواية المعاصرة. لاط. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- متى. انطوان. ١٩٩٣م. الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية. الطبعة الأولى. دار الجليل. بيروت.
- محمد رحيم، سعد. ٢٠١٤م. سحر السرد (دراسات في الفنون السردية). الطبعة الأولى. بغداد: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- محمود، علي عبدالرحيم. ١٩٧٩م. القصة العربية في العصر الجاهلي. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف.
- مريدن، عزيزة (١٧٨٠م): القصة والرواية، دار الفكر، دمشق..
- هدارة، مصطفى. ١٩٩٢م. دراسات في النثر العربي الحديث. لاط.
- هدوقة، عبد الحميد (١٩٩٢م): غدا يوم جديد، منشورات الاندلس .
- وادي، طه. ١٩٩٤م. دراسات في نقد الرواية. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار المعارف.
- واسيني، الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ١٩٨٦م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

دراسة عناصر (رواية القرصان) التاريخية..... (652)

- يان، مانفريد. ٢٠١١م. علم السرد- مدخل إلى نظرية السرد. ترجمة: أماني أبو رحمة. الطبعة الأولى. سورية. دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- يعقوب، إميل. بركة، بسام. ١٩٨٧م. قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية. الطبعة الأولى. بيروت: دار الملايين.
- يقطين، سعيد. ١٩٧٧م. تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد- التبيين). الطبعة الثالثة. المركز الثقافي العربي للثقافة والنشر والتوزيع: بيروت.
- [www. Algazeera.net](http://www.Algazeera.net) المواقع الكترونية